السجناء الفلسطينيون.. هل من سبيل لدعمهم؟

خالد الحروب (●)

● يوم اعتقلوه كان عمر طفلته شهرين، وكان بينه وبينها مناغاة واحتضان والد شاب لطفلة جاءت للتو إلى الحياة. قال إن اكثر ما رافقه منها في سجنه هو رائحتها الطفولية المميزة. عششت تلك الرائحة في أنفه عطراً يبث فيه الصمود، يتذكر عندما كان يلمها إلى صدره. أربعة عشر عاماً وهو يعتاش على تلك الرائحة التي كانت إكسير صموده. واليوم وبعد أن صافحته شمس الحرية بعد سنوات الإباء تلك يعانق الطفلة الصبية فتثور في أنفه ونفسه رائحة الطفولة تلك يوم أن أسر وكأنها لم تغب لحظة واحدة. تحية وعناق يا طفلة وصبية صمودي.

أضافت، نجحنا في إيصال صوت سجناء فلسطين وأحزانهم إلى البرلمان البريطاني ونظمنا ندوات في قلب مجلس العموم البريطاني. أقنعنا برلمانيين كثرا بانه من دون تحرير أولئك السجناء، إنسانياً وسياسياً، وردهم إلى عائلاتهم، فإن أي حل في فلسطين لا معنى له. وتحمس بعضهم ووافقوا الآن على القيام بزيارة ميدانية إلى السجون الإسرائيلية ليروا بأم أعينهم ما يحدث من قتل للإنسانية في تلك السجون. بعد أن يعود سوف ننشر نتائج زيارتهم وسوف يعطي ذلك زخماً إضافيا لما نقوم به. سوف نوسع الحملة لتطال أوروبا وصناع قرارها.

على جدول أعمالنا الكثير مما نعمله لنشعر براحة الضمير. لكن يدنا مشلولة! عبثاً حاولنا جمع بضعة آلاف من الدولارات من الجالية العربية في بريطانيا، حتى لا تنكسر إرادتنا ونخذل أولئك الرجال خلف القضبان فتتوقف الحملة. طرقنا باب عرب كثيرين في لندن وغيرها، أفرادا ومؤسسات. شرحنا لهم بالتفصيل اوضاع آلاف السجناء الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية والمعاناة التي يعانونها وتعانيها عائلاتهم. قلنا لهم إن أعياد أولئك الفلسطينيين منزوعة منها الفرحة وان أولادهم يكبرون وفي قلبهم غصة، آباؤهم في ظلام السجون. لم ننجح في جمع ذلك القليل الذي نريده. مؤسسات عربية كبرى تمثل العرب حكومات وشعوبا تبرعت لنا بمائتي دولار! تصور! الاغنياء العرب الذين ينفق بعضهم في عشاء فاخر في فندق فاخر من فنادق لندن أكثر من كل الميزانية التي نطمح اليها صدونا متعللين بأن أوضاعهم المالية ليست على ما يرام. آخرون لم يكونوا أكرم في صدهم لنا، واعلنوا جبنهم وخوفهم من مساندة "حملة سياسية". قلنا لهم إن الجماعات المؤيدة لإسرائيل في بريطانيا وأوروبا تعمل في وضح النهار وبكل جرأة لدعم المصالح الإسرائيلية السياسية، وان من حقهم كما لا ضير عليهم المشاركة ولو بالمال ان عز الجهد. لكن، لا حياة لمن تنادي. بصراحة، أرقت ماء وجهي الى أقصى حد يمكن أن تتخيله، ولم أكن أتصور يوماً هذا الشح العربي المدهش.

أيها الصامدون برغم تخاذلنا، تحية اعتذار منكم. نرسل لكم من لندن، كما من كل عواصم العرب والعجم، رسالة خذلان موقعة بالتعاسة. لستم أنتم السجناء، انما نحن. أنتم وحدكم الأحرار وكلنا سجناء جبننا وبؤسنا وارتعاشات أصابعنا وهي تتردد أمام جيوبنا المنفوخة وبطوننا المنفوخة وأوداجنا المنفوخة نقداً في تخاذل حكوماتنا. أيها الأحرار، نفاجئكم باكتشاف مذهل ذلك أننا من نفس طينة حكوماتنا ان لم نكن أسوأ: نجعجع ليل نهار ولا نفعل سوى منافستها في الخذلان.

أغنياؤنا وفقراؤنا في بريطانيا خذلوكم بعشرة آلاف دولار! أغنياؤنا سفحوا ماء وجوه مناصرينا من البريطانيين والإيرلنديين في مكاتب سكرتيراتهم انتظاراً وتسويفاً ثم اعتذاراً عن ضيق الوقت وعدم امكانية المقابلة. فقراؤنا هنا ازدادوا شكوى ولطموا خدودهم وقصرت أيديهم على قصرها حتى عن تقديم أقل القليل. لم يذبحوا خيلهم ليقدموا لكم بقايا مروءة. حاتم الطائي أخذ معه يوم مات كل المروءات.

محدثتي الإيرلندية شبه نبيهة. لأن اصرارها على مناصرتكم أقوى من بخلنا. من أين جاءت بكل هذه العزيمة؟ من روعتكم وصمودكم وقصصكم. من نسج الحياة بخيوط العزة التي تفيض كالشمس من زنازينكم فتخرج الينا لتكشف عوراتنا نحن المساجين في الخارج. محدثتي الإيرلندية وأصدقاؤها الذين يغلي في صدورهم ضمير انساني حي تعرف عنكم الكثير، أكثر مما نعرف عنكم. وتعمل من أجلكم أكثر مما تتسع له طاقة ملايينا التافهة. مات أبو حاتم الطائي وخيله، هنا يلتقط راية دعمكم أبو حاتم وأم حاتم وآخرون ليسوا من سلالة الطائي. ليس عندهم خيل يذبحوها، عندهم ضمير لا ينام.

محدثتي تصفعينني بكلماتك اذ تسألين كيف لي أن أساعد! هل بالإمكان أن نثير المسألة في الإعلام فلربما نعثر على قارىء أو كريم أو سليل طائي يضع يده في يدنا؟ هل تعتقد أن القضية التي ندعمها تحظى بدعم الناس عندكم؟ أنا مندهشة من التكاسل الهائل في عيون ووجوه من نتحدث اليهم من العرب. هل تعتقد أن غنياً عربياً واحداً ربما يقرأ كلمات مقالك فتثور فيه مشاعر ما؟ طبعاً تصفعينني بكلماتك . لأنه طبعاً هناك آلاف وآلاف ممن غرقوا من نفس الجرح وذاقوا ذات المرارة واقفون الآن على خط نار الإسناد. قلت لها: كان الحظ العاثر فقط هو الذي قادك الى أولئك البخلاء! كنت أدافع عنك يا أبا حاتم! كنت أدافع عن كل الذين لا تعرف شمالهم ما تجود به يمينهم. كنت أدافع عن وجوه ناس لا يحصون لا أعرف كثيرهم، لكني أعرف القليل منهم. قلت لها قولي لـ"وشاح" ان رائحة الطفولة الندية التي عششت في ثنايا أنفه أربع عشرة سنة هي ذاتها في آنوف ملايين يريدون أن يساعدوا كل وشاحات العز الأخرى لكن لا يعرفون كيف. قلت لها كثيرون سوف يتصلون بكاتب هذه الكلمات ويطلبون اسمك وتفاصيل الحساب البنكي لجمعية مساندة السجناء الفلسطينيين في لندن، وسوف ترين. سوف ترين أن لأولئك الأبطال الصامدين ما زال أنصار وأشقاء يتلقفون الفرصة كي يعلنوا عن اسنادهم. فيهم بقايا عنترة وحاتم ومروءات كريمة. قلت لها ما قلت، ووعدتها بما وعدت، وكتبت الآن ما كتبت، ويدي على قلبي!

(●) كاتب عربي..

دور الضمانات القانونية والقضائية في تشجيع الاستثمار

□ عكست الزيارة الأخيرة لفخامة الأخ الرئيس/علي عبدالله صالح الى كل من ألمانيا وايطاليا اهتمام القيادة السياسية بالتنمية ودور الاستثمار في الدفع بعملية التنمية وتوسيع النشاط الاقتصادي ولاشك أن توفر الإرادة السياسية من أهم أسباب تشجيع الاستثمار وجذب رؤوس الأموال ثم تأتي بقية الشروط والضمانات المتمثلة فيما تقدمه الدولة للمستثمر من تسهيلات وضمانات قانونية وقضائية توفر له الحماية وتوجد لديه الشعور بالثقة والاطمئنان وعلى ما تمتلكه من بنى تحتية متطورة وإدارة فنية حديثة قادرة على تقديم أفضل التسهيلات والرعاية على أن القضاء يبقى في مقدمة اهتمامات المستثمر باعتباره أقوى الضمانات وأكثرها ثباتاً وديمومة ، من هنا تأتي أهمية القضاء التجاري لما يلعبه من دور حيوي في حماية النشاط الاستثماري وتعزيز الثقة والاطمئنان لدى المستثمر ولذلك فقد أولت الدولة اهتماماً خاصاً بالقضاء التجاري ضمن اهتماماتها وجهودها التي بذلتها في عدة جوانب أساسية بغية ايجاد الأرضية المناسبة لجذب الاستثمار تركزت بصفة أساسية في الجانب التشريعي والجانب القضائي والجانب الاداري وفي مجال البنى التحتية- طرق- موانئ- مطارات- اتصالات.. الخ

القاضي/يحيى محمد المأوري ●

ففي الجانب القضائي كان الاهتمام بتطوير وتحسين مستوى المحاكم التجارية قد برز من خلال العديد من الخطوات التنظيمية والإدارية والفنية، تمثل في إعداد وتأهيل وتدريب الكوادر القضائية المتخصصة في القضاء التجاري وأثمرت تلك الجهود نتائج ملموسة في الواقع العملي.. كما تم اصدار القوانين المنظمة للاستثمار والنشاط التجاري واجراء التعديلات الضرورية عليها من حين لآخر بما يلبي متطلبات النشاط الاستثماري ويعزز ثقة المستثمر واطمئنانه ويعتبر قانون الاستثمار أهم الضمانات التشريعية التي يعتمد القضاء التجاري على نصوصه وأحكامه في منح الحماية القضائية للمستثمر ومن أهم مانص عليه القانون من الضمانات:

١- عدم جواز تأميم المشروعات أو الاستيلاء عليها..

٢- عدم جواز نزع ملكية المشروعات وموجوداتها..الخ

٣- حق امتلاك المستثمر غير اليمني للأراضي والعقارات التابعة للمشروع.

٤- مساواة المستثمر اليمني وغير اليمني في جميع الحقوق والواجبات.

٥- حرية تحويل الأموال بالنقد الأجنبي واعادة تصدير رأس المال.

٦- حق المستثمر في اختيار احدى طرق التحكيم المنصوص عليها لحل المنازعات...الخ

وتلك النصوص وغيرها الواردة في قانون الاستثمار تأخذ أولوية التطبيق أمام القضاء اليمني على غيرها من النصوص الواردة في القوانين الأخرى، وتتولى المحاكم التجارية تطبيقها دون غيرها من المحاكم باعتبار الاختصاص فيها من النظام العام ويترتب على مخالفته البطلان..

والقضاء التجاري كقضاء نوعي يعتبر حديث النشأة نسبيا إلا أنه حقق تطوراً ملموساً خلال الفترة الأخيرة واكتسب الكثير من الخبرات والمهارات في مجال القضاء التجاري... ومع ذلك فإن اتساع وتنوع النشاطات الاقتصادية والاستثمارية وظهور أنشطة ومعاملات جديدة في المجال المصرفي والصناعي والسياحي والتجاري بشكل عام قد شكّل تحدياً حقيقياً للمشرع اليمني وللقضاء التجاري على حد سواء لاسيما من حيث المواكبة الزمنية والقدرة على استيعاب التطورات والمتغيرات المتسارعة في النشاط الاستثماري والتجاري بشكل عام وهي اشكالية تمثل أحد جوانب الشكوى لدى المستثمرين في غالبية الدول النامية بسبب جمود القوانين المنظمة للاستثمار والنشاط التجاري والاقتصادي وعدم توفر المرونة المطلوبة لمواكبة التطورات المتسارعة في حركة الاستثمار والأنشطة التجارية والاقتصادية المختلفة في الدول المستقبلة للاستثمار واذا كانت اشكالية جمود القوانين ظاهرة عالمية تشترك فيها الدول المتقدمة والنامية، إلا أن الجمهورية اليمنية استطاعت أن تخفف من حدة هذه الاشكالية في السنوات الأخيرة من خلال ايجاد المرونة التشريعية التي تمكن الجهات المعنية من ادخال التعديلات القانونية الضرورية على القوانين الموضوعية والاجرائية واصدار اللوائح المنظمة لأعمال واختصاصات المحاكم التجارية وتمييزها عن محاكم القضاء العادي من خلال تبسيط الاجراءات واضفاء صفة الاستعجال على المنازعات التجارية والاستثمارية والتوسع في الصلاحيات للجهات الادارية والتنفيذية، ولم يقتصر الاهتمام على المحاكم التجارية بل اتسع ليشمل محاكم الأموال العامة والضرائب لعلاقتها بالاصلاح المالي والاداري وانعكاس اعمالها على النشاط الاستثماري وتجرى حالياً دراسات جادة لإنشاء محاكم خاصة بالاستثمار، وفي اطار الاهتمام بالقضاء التجاري تم انشاء ادارة خاصة بالمحاكم التجارية بوزارة العدل تعمل على اجراء الدراسة والتقييم المستمرين لمستوى أداء القضاء التجاري والبحث عن الحلول والمعالجات للمشاكل والمعوقات التي تواجه المحاكم التجارية في أدائها لمهامها واختصاصاتها من خلال عقد الندوات وورش العمل والمؤتمرات القضائية والتي اسهمت بقدر جيد في تشخيص أبرز المعوقات والاشكالات واقتراح الحلول والمعالجات الضرورية لتحسين مستوى أداء المحاكم التجارية ومع ذلك فان السرعة المتزايدة في مجال التطور التكنولوجي وتأثيره على مجال الاستثمار والنشاط الاقتصادي والاستثماري والتوسع في استخدام التقنية الحديثة في تنظيم العلاقات التجارية الدولية والتطور الهائل في آليات و أساليب ادارة النشاطات الاقتصادية والتجارية بين مختلف الدول والشركات العالمية سيظل أبرز التحديات المستمرة أمام القضاء التجاري لاسيما في ظل مفاهيم العولمة وهيمنة الدول والشركات العالمية على النشاط الاقتصادي في العالم وتحكمها في أهم الجوانب المنظمة للنشاط التجاري والاستثماري في العالم بما يفرض على أجهزة القضاء الوطنية في اليمن والدول النامية بذل الكثير من الجهود لمواكبة هذه المستجدات والمتغيرات من خلال التوسع في استعمال التقنية الحديثة في العملية القضائية والاعتماد على قواعد المعلومات الحاسوبية والتأهيل المستمر للكوادر القضائية من خلال الدورات التنشيطية المحلية والخارجية والاستفادة من الخبرات الدولية واجراء التعديلات القانونية لمواكبة التطورات واستيعاب المستجدات المتزايدة في عالم الاستثمار والتجارة العالمية وبما يتماشى مع اتفاقيات التجارة العالمية ومتطلبات الاتفاقيات الثنائية، وهو ما أدركته الحكومة اليمنية وعملت على وضع الخطط والبرامج الكفيلة بمواكبته واستيعابه وعبرت عنه في بياناتها المتعاقبة التي قدمتها الى مجلس النواب وانشأت لذلك أجهزة ومؤسسات متخصصة أهمها الهيئة العامة للاستثمار التي حققت نجاحات ملموسة تمثلت في الارتفاع المتصاعد لعدد المشاريع الاستثمارية المرخصة من عام الى آخر..

وعلى أية حال يمكن لنا أن نؤكد على أهمية ماتم انجازه في مجال توفير ضمانات الحماية القضائية للاستثمار وتوفير التسهيلات الضرورية اذا ماقيست بأوضاع بعض الدول المماثلة وإن كنا لاندعي كفايتها وأياً كانت الصعاب والمعوقات والنواقص فان توفر الارادة السياسية والتي جسدها فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية حفظه الله في لقاءاته وأحاديثه مع المستثمرين الأوروبيين تؤكد الحرص على استكمال أي نواقص والتغلب على أي صعاب أو معوقات..

* عضو المحكمة العليا- الدائرة التجارية

وجهة نظر

التربية النموذجية

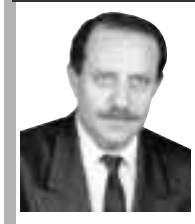

إبراهيم المعلمي

□،، التربية ليست الصوت العالي والعصا والهيبة التي تتحول احيانا الى نوع من الرعب يفرضها المدرس او المربي لترويض تلاميذه واحكام سيطرته عليهم.. انها شيء مختلف تماما..

وتعتمد في اساليبها الحديثة على عوامل الترغيب وليس الترهيب.. من خلال التعامل العلمي مع شخصية الطفل وتحسس رغباته والتعرف على ميوله ونزعاته السلوكية وبالتالي العمل على توجيه هذه الميول وهذه النزعات الايجابية وتنميتها وتشجيعها.

● هذه الصورة النموذجية للتربية والتعليم تكاد تكون غائبة في مدارسنا الحكومية على وجه الخصوص وهي التي يعول عليها في تنشئة وتربية جيل المستقبل..

● وما لفت انتباهي لهذه الجزئية التربوية الهامة هو ماشهدته في مدرسة المواهب الحديثة التي يديرها المربي الفاضل الاستاذ/ احمد الورد، خلال حضوري حفل تكريمي اقامته المدرسة للمتفوقين والمبرزين من طلابها.. وقد حرصت على متابعة الكثير من تفاصيل العملية التربوية في هذه المدرسة وكيفية تعامل المدرسين والمدرسات مع طلابهم وتلاميذهم الصغار بالتحديد.. وأجدني من الناحية الانصافية ملزما بالاشادة بأولئك المربين والمربيات الذين لايألون جهدا في حسن تربية وتعليم تلك البراعم الصغيرة الواعدة..

● ولعل النتيجة المباشرة ورد الفعل الطبيعي لدى التلاميذ والطلاب ازاء مدرستهم ومعلميهم، هو ذلك الحب الشديد الذي ينمو ويتعاظم في العلاقة الودية الجميلة بين المربي والتلميذ..

ويبدو جليا في المحصلة العلمية الممتازة وفي حرص الطالب على الوفاء بواجباته المدرسية وشغفه لحضور المدرسة دون خوف او وجل او رعب.. خوفا من العقاب النفسي او الجسدي.. بحيث اصبح ذلك الحب الكبير المتبادل بين المعلم والطالب هو المحرك والوازع لدى الجانبين على السواء... يحرص كل منهما على الحفاظ عليه وعدم الاخلال به او التقصير بالوفاء بمتطلباته المتمثلة في جهد واخلاص المعلم واستجابة ومثابرة وتفاني الطالب.

almalemi@hotmail.com

أبومازن والتحديات الخطرة

بقلم: د.علاء أبوعامر (●)

● أثبت رفاق الرئيس الشهيد أبوعمار في اللجنة المركزية لحركة (فتح) وفي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير أنهم بحجم المسئولية الملقاة على عاتقهم وأنهم واعون لضرورة محاصرة أية آثار جانبية يمكن أن تنجم عن الفراغ الذي تركه الرئيس الراحل خصوصاً فيما يتعلق بالمؤسسات الرسمية في الحركة والسلطة والمنظمة ومع إدراكنا أن مشاكل خلافة الرئيس عرفات والتركة الكبيرة الملقاة على عاتق اخوانه في اللجنة المركزية لفتح بالدرجة الأولى وإخوانه في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير بالدرجة الثانية ليست بالسهلة إلا أن هذا الانتقال السلس المعبر عن روح المسئولية، يعكس مدى الحرص والوعي الذي تتسم به العقلية الفتحاوية الخبيرة والمجربة على مدى سنوات النضال الطويل و الممتدة إلى أربعين عاماً من العمل السياسي والمؤسساتي فقد أثبتت قيادة (فتح) أنها جديرة بالاحترام والتقدير من قبل الشعب الفلسطيني إذ أن خطواتها جاءت بعكس كل التوقعات المتشائمة التي تحدثت عن انفكاك عقد الحركة والمنظمة والسلطة ودخول الساحة الفلسطينية في دوامة من العنف والصراع بين التيارات المتصارعة داخل حركة فتح بالدرجة الأولى (فتح) وتنظيمات التيار الإسلامي المتمثلة بحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وحركة الجهاد الإسلامي بالدرجة الثانية ولكن ما ثبت حتى الآن أن حركة (فتح) وهي التي توصف بالحركة المبعثرة وغير المتناسقة حافظت على تماسكها وعلى وحدة خياراتها رغم ما يعتمل صدور بعض كوادرها من قيادات الصف الأول والثاني من أحقاد، جراء ما وصف بأنه صراع بين التيار الإصلاحي والتيار المحافظ والذي شهد في الشهور الأخيرة التي سبقت رحيل أبوعمار صراعاً إعلامياً وعسكرياً علنياً على الأرض.

البعض يدعي أن التفاؤل سابق لأوانه وأن هناك جمر مازال تحت الرماد وأن هذه التيارات ما زالت مستنفرة وأنها تنتظر ما سيقدم عليه الرئيس أبومازن من خطوات عملية خصوصاً في مجال الإصلاحات وإعادة بناء المؤسسات ومن ثم وعندما تشعر بالخطر على مصالحها وإنها مستثنية ستدافع عن نفسها وستقدم على التصدي لهذه المحاولات من خلال الاشتباك المسلح وليس فقط من خلال الدعاية والتشويه للطرف المقابل والدليل على ذلك هو حادث خيمة العزاء في غزة قبل أيام.

ومع إدراكنا أن في ذلك قدرا كبيرا من الصحة فإننا نختلف مع هذا البعض في طبيعة نظرته لهذا الصراع فإذا صح أن ما حدث في تلك الليلة كان تصفية حسابات بين التيارين المتصارعين في غزة فإن ذلك لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يوصف بأنه خلاف مع أبومازن بل هو وبكل تأكيد خلاف عليه بمعنى أن أحد التيارين يعتقد أو يوحي بطريقة ما إلى أن وصول أبو مازن إلى سدة الحكم يعتبر انتصاراً له على التيار الآخر الذي فقد قائده الزعيم الرمز ياسر عرفات وهذا التيار الأخير يعتقد أن أبو مازن يجب أن يكون أباً للجميع أي لكل أبناء فتح بكل تياراتها وتناقضاتها وأنه يجب أن ينأى بنفسه عن أي صراع أو انحياز لأي تيار وأن يكون مصلحاً بمعنى أن عليه بالدرجة الأولى وقبل الاهتمام بأي شيء آخر إعادة اللحمة إلى حركة فتح في قطاع غزة وعمل مصالحة بين الفرقاء المتصارعين والذين هم وحسب بعض المصادر المطلعة ليسوا في صراع على قضايا سياسية مبدئية بل على النفوذ والسيطرة وعلى آليات و وسائل تطوير مؤسسات الحركة والسلطة ليس إلا.

من يعرفون أبومازن جيداً ينفون أن يكون قد زعم في أي وقت من الأوقات أنه زعيم لتيار ما في الساحة الفتحاوية ويقول هؤلاء أن الكثير مما يتهم به أبومازن بعيد كل البعد عن الحقيقة فأبو مازن التزم الصمت طيلة الفترة التي شهد فيها قطاع غزة تلك الأحداث المؤسفة ولم يدل بأي تصريح قد يستشف منه أنه كان نصيراً لأحد ما. وإذا كان أحد التيارين قد قصد إيصال رسالة ما إلى أبومازن من خلال حادثة خيمة العزاء مضمونها أن الأمور قد تخرج عن السيطرة إذا انحاز لطرف دون آخر فإن المقربين من أبي مازن يقولون أن هذه الرسالة جاءت في غير محلها إذ أن الرجل يعلم علم اليقين ما يجب عليه أن يفعله وأنه لن يحيد عن الخط الذي كان قد رسمه الرئيس عرفات والقيادة الفلسطينية في السابق إن كان في مجال العمل السياسي الفلسطيني العام أو في النهج السياسي الخاص بحركة (فتح) وقد قام أثناء وجوده في غزة وقبل حادثة خيمة العزاء وبعدها بعقد اجتماعات تخللها مصالحات بين تلك الأطراف المتصارعة في (فتح).

ويعلل البعض تحليلاته المتشائمة بحدوث انشقاق قادم في حركة فتح والسلطة الفلسطينية من خلال قراءته لخطاب أأبي مازن الشهير في العقبة حيث يعتقد هذا البعض أن أبا مازن سيفرط بحق العودة للاجئين الفلسطينيين، فقد تضمن خطابه ذاك فقرة تقول أن لليهود الحق في إنشاء دولة يهودية وهو ما يعني أن لا حق للفلسطينيين بالعودة إليها بل وصل الأمر بهذا البعض أن يتهم أبو مازن بأنه وبالاستناد إلى هذا الخطاب لن يمانع في قبول مبدأ تبادل أراضي المثلث مع أراضي المستوطنات في الضفة الغربية.

الوقائع والمعلومات المتوفرة لدينا تشير إلى عكس ذلك تماماً إذ من المعروف وكما يؤكد على ذلك الأستاذ عبد الباري عطوان رئيس تحرير صحيفة القدس العربي أن هذا الاحتمال لا أساس له من الصحة فأبو مازن لن يفرط بحق العودة وهو اللاجئ، ولن يفرط بالسيادة الكاملة على القدس، فقد كان من الشخصيات الفلسطينية التي عارضت بشدة تقديم أي تنازلات في هذين الملفين، أثناء مفاوضات (كامب ديفيد ٢) وكان من الشخصيات الفلسطينية التي كان لها تحفظات على وثيقة جنيف سيئة الصيت والسمعة أيضاً.

بالتأكيد أن للرجل رؤية سياسية واضحة وهو يعتقد بأن تحقيق تسوية سياسية مع الصهاينة هي شيء ممكن في ظل ظروف إقليمية ودولية مناسبة ولكنه ليس حالماً وواهماً بل هو رجل سياسة برغماتي من الطراز الأول درس الصهيونية جيداً وفعل ذلك كما لم يفعله شخص آخر في الساحة الفلسطينية ويدرك أكثر من غيره طبيعة وحقائق ما يجري من تحولات وصراعات داخل المجتمع الإسرائيلي.

أبو مازن لم يأت من العمل الأكاديمي في الجامعات والمؤسسات و مراكز البحوث أي بمعنى أنه ليس رجلا نظريا فقط مع أنه الكاتب والمؤلف والخبير السياسي المرموق والرجل المثقف الحاصل على درجة الدكتوراه في تاريخ العلاقات الدولية من معهد الاستشراف التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية، بل أتى من مواقع النضال والكفاح الوطني الفلسطيني فقد رافق ياسر عرفات خطوة، خطوة في الحرب وفي السلام و هو عضو مؤسس لحركة (فتح) وواحد من أربعة قادة من الرعيل الفتحاوي الأول الذين مازالوا على قيد الحياة بالإضافة إلى أبو اللطف وأبو الأديب وأبو ماهر غنيم.

وقد تقلد الرجل العديد من المهام القيادية الهامة فقد كان مسئولاً عن المالية المركزية لحركة فتح وكان رئيسا لجمعيات الصداقة مع الشعوب ورئيساً لدائرة العلاقات الإقليمية والدولية في منظمة التحرير الفلسطينية وأميناً لسر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيسا لدائرة المفاوضات ودائرة شئون اللاجئين ورئيسا للجنة الانتخابات المركزية الفلسطينية وتربطه علاقات صداقة متينة مع معظم القادة والزعماء في العالم في أوروبا وأمريكا والعالم العربي و الإسلامي.

نعم لن يعوض أبومازن لوحده الزعيم الخالد ياسر عرفات ولن يستطيع أحد كائن من كان إدعاء ذلك ولكن أبومازن المعروف بإيمانه بالعمل المؤسساتي هو شخص قادر على قيادة الشعب الفلسطيني من خلال تغليب سلطة القانون والقضاء على الفوضى ومن خلال تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص ومحاربة الفساد الإداري والمالي والتسيب المزمن الذي تعاني منه السلطة.

في هذه المرحلة الدقيقة والحساسة التي يمر فيها الشعب الفلسطيني والأمة العربية باصعب الظروف، اختارت قيادة فتح أبومازن ليكون زعيماً للشعب الفلسطيني ولم يكن هذا الاختيار عشوائياً بل هو اختيار مدروس ومدروس بعناية فائقة فأبو مازن ورفيق دربه أبو اللطف هما الأجدر في قيادة حركة فتح والشعب الفلسطيني وهما معاً وبالإضافة إلى باقي أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح سيكون بوسعهما مواصلة المشوار الذي اختطه ياسر عرفات الذي غاب عن الدنيا ولكنه باق في قلوبنا وفي ضمائرنا بأمانة واقتدار أبومازن يقول وبصراحة تامة لن يعوض كاريزمية ياسر عرفات إلا العمل المؤسساتي وتحقيق الديمقراطية من خلال الانتخابات فقد أبلغ الأخير قادة الفصائل الفلسطينية التي أجتمع بهم في غزة: "إن أفضل طريقة لتحقيق التعاون السياسي هي الانتخابات، ولكي تجري الانتخابات يجب أن يتوفر الأمن والاستقرار والهدوء. لا يمكن إجراء انتخابات ونحن في حالة حرب وصراع".

المرحلة القادمة لن تكون سهلة ولن تفرش الطرقات لأبومازن بالورود والرياحين الطريق الذي سوف يسير فيه هو طريق الأشواك لكن الرهان عليه كبير وهو اليوم أمل الشعب الفلسطيني وأمل كل حريص على الشأن الفلسطيني وبالتأكيد سيكون أبو مازن قد الحمل وزيادة فقد عرفناه في زمن الثورة وعرفناه في زمن السلطة وإن شاء الله سيتحقق حلمنا بالدولة المستقلة على الأرض من خلال قيادته، لننجح مسيرة أبو مازن مسيرة الحرية والاستقلال مسيرة الديمقراطية والعدالة لأن في إنجاحها تحقيقا لأماني وتطلعات ياسر عرفات وهي أفضل تخليد لذكراه.

(●) أستاذ العلاقات الدولية - غزة